من جهود علماء العربية في وصف أصواتها

الدكتـــــور
رمضان يوسف حسن رمضان
أستاذ مساعد أصول اللغة بكلية الدراسات
الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر بالقاهرة

١٤٣١هـ

آراء القدامى في مخارج الحروف العربية

مخارج الحروف :

لقد عرف علماء اللغة العربية قديما وحديثا معرفة جيدة مخرج كل حرف وصفته وكيفية نطقه وذلك لمعرفة صحة نطق القرآن الكريم ومعرفة كيفية آداء القراءات القرآنية أداءً صحيحاً وقد اختلف علماء الأصوات القدامى في عدد المخارج الصوتية في اللغة العربية ، فهي عند الخليل بن أحمد ثمانية مخارج :ـ الحلقية واللهوية – والشجرية – والأسلبية – والنطعية – واللثوبة – والزلقية – والشفوية في حين لم ينسب الياء الواو والألف والهمزة إلى مخرج معين ، وسماها هوائية ، يقول الخليل فالعين والحاء ، والهاء والخاء ، والغين حلقية لأن مبدأها من الحلق ، والقاف والكاف لهويتان ، لأن مبدأها من اللهاة ، والجيم والشين والضاد شجرية ، لأن مبدأها من شجر الفم أي مخرج الفم ، والصاد والسين وهي مستدق طرفي اللسان ، والطاء والدال والتاء نطعية لأن مبدأها من نطع النار لأعلى ، والظاء والذال والتاء لثوبة لأن مبدأها من اللثة ، والراء واللام والنون ذلقية ، لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفيه كذلق لسان ، والفاء والياء والميم شفوية ، وقال مرة شفهية لأن لمبدأها من الشفة ، والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد ، لأنها هاوية[1] واذا ما انتقلنامن مدرسة الخليل أحمد رحمه الله إلى مدرسة عالم اللغة سيبويه سوف نجد سيبويه أكثر تفصيل وتوضيح للمخارج الصوتية واللغوية في لغة الضاد ، فكان عنده ستة عشر مخرجاً فأول المخارج الستة عشر : أقصى الحلق : الهمزة والهاء والألف (أي ألف المد) . الثاني : من وسط الحلق العين ، والحاء . والثالث : أدنى الحلق الى الفم (العين والخاء) ، والرابع : من أقصى اللسان فما فوقه من الحنك الأعلى القاف ، الخامس : من أسفل أقصى

---

(١) العين للخليل بن أحمد ١/ ٦٥.

اللسان مما يليه من الحنك الكاف ، السادس : من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى الجيم والشين والياء .

والسابع : من أول حافة اللسان وما يلي ذلك من الأضراس الضاد ، والثامن أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه منها ، وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، فما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية اللام ، وما في الحروف أوسع مخرجاً منه . والتاسع : طرف اللسان وبينه وبين الثنايا النون ، والعاشر : من مخرج النون وأدخل في ظهر اللسان قليلاً منحرفاً إلى مخرج اللام وله الراء . والحادي عشر ما بين طرف اللسان ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا وله الطاء والدال والتاء ، والثاني عشر : ومما بين طرف اللسان والثنايا وله الصاد والسين والزاي . والثالث عشر : ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا وله الظاء والذال والتاء ، والرابع عشر : باطن الشفة والخامس عشر : مابين الشفتين وله ثلاثة أحرف الباء والميم والواو ، والسادس عشر : وهو الخيشوم وله النون الخفية ويقال الخفية[1].

ويذكر ذلك ابن جنى قائلاً : اعلم ان مخارج الحروف ستة عشر مخرجا : ثلاثة منها في الحلق : أولها من أسفله وأقصاه ، مخرج الهمزة والألف والهاء هكذا يقول سيبويه ، وزعم أبو الحسن أن ترتيبها الهمزة وذهب إلى أن الهاء مع الألف لا قبلها ولا بعدها والذي يدل على فساد ذلك وصحة قول سيبويه أنك متى حركت الألف اعتمدت بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبتها همزة ، ولو كانت العين والحاء ، ومما فويق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والخاء ، ومما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف، ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء ، ومن

---

(١) الكتاب ٢/ ٤٠٥ ، المفضل في شرح المفصل ٤٠٤ ، ٤٠٥.

أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الايمن وإن شئت من الجانب الأيسر ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما فويق الثنايا مخرج النون ، ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام مخرج الراء ، ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء ، ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاي والسين.

ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الطاء والذال والتاء ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء ، ومن بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو ومن الخياشيم مخرج النون الخفية ويقال الخفيفة اي الساكنة ذلك ستة عشر مخرجاً[1] اذا ما قارنا بين رأي ابن جنى وسيبويه نجدهما يتفقا معا الا ان سيبويه قال في مخرج الضاد : من اول حافة اللسان وما يلي ذلك من الاضراس الضاد الا انك ان شئت تكلفها من الجانب الايمن وان شئت من الجانب الايسر . الرأي الثالث : رأي ابن كيسان وقطرب ، والفراء والجرمي أن مخارج أربعة عشر مخرجاً ، وجاء اختلافهم عن سيبويه في أنهم جعلوا اللام والراء والنون من مخرج واحد وهو طرف اللسان[2].

الرأي الرابع : رأى بعض أهل التجويد من المتأخرين أن المخارج العربية سبعة عشر مخرجا ويذهب هذا الرأي إلى جعل الالف والواو والياء المدية من مخرج مستقل ، سماه أكثرهم الجوف متأثرين مما ذهب اليه الخليل من اعتبار هذه

---

(١) سر صناعة الاعراب لابن جنى جـ١ ص ٥٢ – ص ٥٣.

(٢) شرح الشاطبية ٢٠٣ ، المفضل في المفصل ٤/ ٤٠٤ ، الصوت اللغوى ٧٥.

الاحرف الثلاثة هوائية تخرج من الجوف[١] وباستثناء بعض اولئك المتأخرين ، فقد تاثر بتقسيم سيبويه للمخارج وبآرائه الصوتية كل من أتى بعبرة من اللغوين اجمالا ، فاخذوا يرددون كلامه في الاصوات دون زياد[٢] واذا ما قارنا بين تقسيم سيبويه للاصوات وما قاله غيره من علماء اللغة سوف نجد ما يلي : الفراء وقطربوالجرمي وغيرهم يقولون مخرج اللام والنون واحد وهو طرف اللسان ، وهو تحديد طرفه ، ومن طرف اللسان مما بينه وبين أصول الثنايا العليا مصعدا الى الحنك ثلاثة وهي الطاء والدال والتاء ، ومن طرف اللسان واطراف الثنايا العليا مثلها أي ثلاثة أحرف وهي الظاء والذال والتاء ، ومن طرف اللسان ومن بين الثنايا ثلاثة وهي الصاد ، والسين والزاي ، وعبر عن ذلك غيره فقال من طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى وحرف من اطراف الثنايا.

ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء ، وللشفتين اجمل ثلاثة وهي الواو والياء والميم ثم قال : والثلاثة تخرج من بين الشفتين[٣].

رأي المحدثين :

اذا ما طوينا المسافة الزمانية التي تفصل بيننا وبينت ما قاله سيبويه والخليل وغيرهم من القدامى سوف نجد أغلب المحدثين قد اتفقوا على أن عدد المخارج الصوتية في اللغة العربية عشرة مخارج على النحو التالي :ـ

١ – الشفة : ويسمى الصوت الخارج منها شفويا .

---

(١) الصوت اللغوي ٧٥ ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ١٩٨، ١٩٩.

(٢) المدخل الى علم اللغة ص ١٦.

(٣) شرح الشاطبية ٢٠٣ ، ٢٠٤.

٢- الشفة مع الاسنان ويسمى الصوت الخارج منها شفويا أسنانيا.

٣- الأسنان ويسمى الخارج منها أسنانها .

٤- الأسنان مع اللثة ويسمى الصوت الخارج منها أسنانيا لثويبا .

٥- اللثة ويسمى الصوت الخارج منها لثويا .

٦- الغار ويسمى الصوت الخارج منه غاريا .

٧- الطبق ويسمى الصوت الخارج منه طبقيا .

٨- اللهاة ويسمى الصوت الخارج منها لهويا .

٩- الحلق ويسمى الصوت الخارج منه حلقيا[1] .

الحنجرة ويسمى الصوت الخارج منها حنجريا وإذا كان القدامى قد اختلفوا في عدد المخارج فان لبعض علمائنا المحدثين آراء تفردوا بها نأخذ من ذلك على سبيل المثال الدكتور كمال بشر يرى أن المخارج في العربية أحد عشر مخرجا ، حيث جعل الغار قسمين :

١- قسما لثويا حنكيا ويخرج منه الجيم الفصيحة والشين

---

(١) المدخل الى علم اللغة ٣٠ والصوت اللغوي ٧٦ ، ٧٧ ، والدراسات الصوتية عند العرب ١٦ ، ١٧ ، وعلم اللغة العام ٨٩ ، ٩٠ ، الصوت اللغوي ٧٧.

٢- وقسما يتمثل في وسط الحنك ويخرج منه الياء ، مع اضافة الواو إلى أصوات أقصى الحنك ، ويرى أن هذا أدق لأنها عند النطق بها يقترب اللسان من أقصى الحنك[١] .

وقد لاحظنا ما يلى :ـ

ان القدامى حال توزيعهم لحروف العربية على مخارجها بدأوا بالحلق وانتهوا بالشفتين أي أنهم رتبوها ترتيبا تصاعديا في حين نجد أن كثيرا من دارسي الأصوات العربية المحدثين قد عزفوا عن ترتيب المخارج عند القدامى واتبعوا الترتيب الآخر الذي يبدأ بالشفتين وينتهي بالحلق وهو ترتيب تنازلي معاكس وهم في هذا مقلدون لعلماء الأصوات الغربيين ، وما عليه القدامى أولى إذا انه يتفق مع سير الهواء من الرئتين حتى خارج من الشفتين والهواء حامل للاصوات فكان الاولى ان تبع المحدثون علماءنا القدامى في ترتيب المخارج العربية[٢] .

---

(١) علم اللغة العام ٨٩ ، ٩٠ وانظر الصوت اللغوي ٧٧ ، الدراسات الصوتية عند العرب ١٧ .

(٢) علم اللغة العام ١١٢ – ١١٧ – والصوت اللغوي ٧٦.

صفات الحروف العربية

مما هو واضح ان تعيين المخارج الصوتية لا يكفي وحده في توضيح الخصائص الصوتية التي يتحدد بها كل صوت ، بل هو لا يعدو ان يكون جانبا واحدا من عملية مركبة لها جوانب اخرى ، تتمثل في الاعضاء التي يمكن أن تعتبر من الهواء الخارج من الرئتين ، وكيفية هذا الاعتراض حتى تكتمل صفات الصوت ، وبناء على هذا فان صفة الصوت ليست أمرا منفصلا عنه بل هي أمر أساسي في عملية تكوينية وتميز صوتا عن آخر اشترك معه في المخرج وسوف نتكلم في هذا البحث عن أهم تلك الصفات الصوتية التي تميز الحروف العربية على النحو التالي :ـ

١ـ الشدة والرخاوة :

يقول علم الدين السخاوي سميت شديدة لأن الشدة هي القوة وهي حروف قوية لانها قويت في موضعها ولزمته ومنعت الصوت ان يجري معها حال النطق بها[١] .

ونستطيع بمفهوم المخالفة أن نستنبط تعريف الرخوة فالرخوة هي التي ليست بالشديدة ، ولا يبين الرخوة أو الشديدة والتي بين الرخوة والشديدة يجمعها قولك : لم تروعنا.

ومعنى الرخاوة ما فيه من ضعف الاعتماد عليه في مخرجه عند النطق به وجريان الصوت معه ، والرخاوة اللين ، وذلك ضد الشدة تعرف التباين بين الشدة والرخوة أن تقف على حرف من الشديدة نحو الجيم ، فتقول : الحج فتجد

---

(١) شرح الشاطبية ٢٠٥ ، ٢٠٦ – المفضل ٤/ ٤١٢.

صوت الجيم واقفا منحصرا لازما لموضعه لا يقدر على مده إذا وقعت على حرف من الرخوة وجدته بانحراف ذلك لقولك : الطسن تجد الصوت جاريا تقدر على مده وان شئت[١].

وهذا لا يخرج عن تعريف سيبويه لها : يقول سيبويه ومن الحروف الشديدة وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ، وهو الهمزة ، والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء ، وذلك انك لو قلت الجيم ثم مددت صوتك لم يجر ذلك ، ومنها الرخوة وهي الهاء والحاء والغين ، والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والتاء والذال والفاء ، وذلك اذا قلت : الطس وانقضى وأشباه ذلك أجريب فيه الصوت إن شئت[٢].

رأي المحدين :

أما المحدثون : عندما يعوق تيار الهواء الخارج من الرئتين عائق ما يمنعه من المرور عند أي مخرج من المخارج ثم يزول هذا العائق بسرعة فان الهواء يندفع بانفجار شديد وعندئذ يسمى الحرف شديدا ، وقد يحدث ان يضيق المجرى فقط عند أي مخرج من هذه المخارج ضيقا يسمح للهواء بالمرور مع الاحتكاك بمكان التضييق وعندئذ يسمى الصوت الخارج صوتا رخوا او احتكاليا[٣].

وبناء على هذا يكون معنى الرخاوة عند القدامى والمحدثين هو تسرب الصوت من بين عضوي النطق في أثناء التقائهما التقاء غير محكم ، واذا كان هناك اتفاق على وجه الإجمال في تعريف الرخو والشديد ، فان هناك اختلافا في حصر

---

(١) المفضل ٤/ ٤١٣.

(٢) الكتاب ٤/ ٤٠٦.

(٣) لمدخل الى علم اللغة ص ٣٣.

هذه الحروف ، فسيبويه ومن حذا حذوه من القدامى يرون ان الاصوات الرخوة ثلاثة عشر صوتا وهي السابق ذكرها في كلام سيبويه ،اما المحدثون فيضيفون العين الى هذه الاحرف ويخرجون منها الضاد[1].

وهناك احتمال ثالث ، وهو أن يمر الهواء بمجراه دون احتكاك او انحباس من أي نوع ، إما لأن مجراه في الفم يتجنب المرور بنقطة السد او التضييق كما في صوت اللام أو لأن هذا التضييق غير ذي استقرار كما في صوت الراء أو لأن الهواء لا يمر بالفم وإنما يمر بالأنف كما في صوتي الميم والنون ، وهذا النوع يسمى بالأصوات المتوسطة لانها ليست بالشديدة ولا بالرخوة ويسميها علماء الغرب بالاصوات المائعة او السائلة .

وهكذا يتضح لنا جليا أن تغيير شكل المخرج عند حدوث الصوت تنتج لنا :ـ

١- صوت شديد انفجاري .

٢- صوت رخو احتكالي[2].

٣- صوت متوسط مائع سائل .

وقد تكلم علماء اللغة القدامى حول هذا النوع الثالث يقول عالم اللغة سيبويه . وأما العين : فبين الرخوة والشديدة تصل الى الترد بدفتيها لشبهها بالحاء . قال : مما بين الرخوة والشديدة ، المنحرف وهو جرف شديد جرئ فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض

---

(١) الصوت اللغوي ١٧٩ .

(٢) المدخل الى علم اللغة ص ٣٥ – ٣٦.

الحروف الشديدة وهو اللام وان شئت مددت فيها الصوت ، وليست كالرخوة ، لان طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه ، وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدق اللسان قال ومنها حرف شديد جرئ معه الصوت لان ذلك الصوت عنه من الأنف وإنما تجريه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف ، لأنك لو امسكت بأنفك لم يجرى معه صوت ، وهو النون والميم ، قال ومنها المكرر وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه الى اللام فيجافي للصوت كالرخوة ، ولو لم تكرر لم يجرى فيه الصوت وهو الراء[1].

وليس كل علماء اللغة القدامى متفقين على أن تلك الحروف[2] الخمسة (عمرنك) هي عدد الحروف التي بين الشدة والرخاوة فابن جنى نريد عليها الواو والياء والألف ويجمعها في (لم يروعنا) ، ولأن لفظ سيبويه لم يكن قاطعا في كون هذه الأحرف الثلاثة من الرخوة او من المتوسطة فقد اختلف فيها القدماء ، ويرى السخاوي أن هذه الاحرف الثلاثة رخوة وليست متوسطة مخالفا في ذلك لابن جنى ومن تابعه.

يقول السخاوي في حديثه عن الحركات : " حروف المد الواو والألف والياء سميت بذلك لامتداد الصوت معها اذا لقيتها همزة أو ساكن اختصت بذلك دون سائر الحروف ، قال سيبويه وهذه الثلاثة (حروف المد) أخفى الحروف لاتساع ومخرجها وأخفاهن وأوسطهن مخرجا الألف ثم الياء ثم الواو ، والرخوة كملا اي كمل واي وذا الرخوة لانه ذكر الشديدة وما بين الشديدة والرخوة ، وما بقى من الحروف فهو رخو ، وانما ذكر حروف المد نبه على أنها من الرخوة لئلا

---

(١) المفضل ٤/ ٤١٣.

(٢) الصوت اللغوي ١٨٣.

يظن ظان أن الرخوما سوى المذكور ، فان قلت فقد عدوا حروف المد هذه ما بين الرخوة والشديدة وجمعوها فقالوا : (لم يروعنا) و (لينا عمر) قلت الذي غرهم في ذلك ان سيبويه لم يعدها حين عد الرخوة فظنوا أنها خارجة عنها وقد صرح برخاوتها حين ذكرها فقال ومنها الهاوي : وهو حرف اتسع الهواء الصوت مخرجه اشد من اتساع مخرج الياء والواو لانك قد تضم شفتيك في الواو ، وترفع في الياء لسانك قبل الحنك ، وهي الالف فكيف يكون بين الرخوة والشديدة ، والكون بينهما هو ان لا يتم للصوت الانحصار ولا الجري ، قال المبرد : ومن الحروف حروف تجرى مع النفس وهي التي تسمى الرخوة ومنها حروف تمنع النفس وهي الشديدة ، وقال ابو الحسن الرماني (أجدك قطبت) هذه الشديدة ، وما عداها رخو الا انّ منه ما لايجري فيه الصوت ولا يخرج من موضعه وهو النون لأن الصوت يجرى فيه واللين انه يمكن ان يمد بها الصوت فيها للمد الممكن بها من أجل جنسها اذا كان ما قبلها منها فهذا كله تصريح بأنها رخوة(١).

وسبب هذا الخلاف هو عدم التفرقة الدقيقة عند القدماء بين وظيفة الياء والواو والصوامت ، اذ ما يسمى بأشباه الحركات ، وبين وظيفتهما كحروف مد او كحركات طويلة فالذي عليه المحدثون أن الواو والياء غير المدتين – الصوامت من الأصوات المتوسطة لقيام عائق وان كان شبه معدوم في مجرى النفس لا يحول دون جريانه فيهما أو الواو والياء المدتين ، ومعهما الألف المدية فهي أصوات انطلاقية رخوة لا يحول دون خروجها أي عائق(٢).

---

(١) شرح الشاطبية ٢٠٥ ، ٢٠٦.

(٢) الصوت اللغوي ٨٣ – ١٨٤ الدراسات الصوتية عند العرب ص ١٧ – ٢٠ والمدخل الى علم اللغة ص ٦١.

ونجد سيبويه حينما يتحدث عن الواو والياء فيتحدث عن الواو والياء كحروف مد لا كصوامت فسيبويه ومن تابعه يتفقون في هذا مع ما وصل اليه المحدثون بأن حروف المد حروف رخوة.

أما القول بأن سيبويه جعل حروف المد الثلاثة من الحروف المتوسطة فهو ما ظنه ابن جنى ومن تابعه وهو ظن حذر منه السخاوي ، ومع هذا فقد فهم بعض المحدثين أيضا من عبارة سيبويه انه عدا الواو والياء من الحروف المتوسطة ، وللتوفيق بين ما قاله سيبويه ، وما قاله علماء اللغة المحدثون أن سيبويه قصد هنا الواو والياء غير المدتين ، فالدكتور عبد المنعم النجار على سبيل المثال يقول : " وتضع الدراسات الحديثة صوتي الواو والياء غير المدتين مع الاصوات الاحتكالية أي الرخوة ، نظرا الى حدوث خفيف معهما في أثناء النطق ، ونعتبر سيبويه يجعلنا نضعهما مع الأحرف المتوسطة"[1].

الحرف المهتوت

من مصطلحات الخليل بن أحمد التي تناولها القدامى مصطلح المهتوت وخلاف المصلطحات كثيرة كانت موضع اتفاق فيما بينهم واختلفوا في المقصود بالمتهوت حتى قال بعضهم أنه المهتوف بالغاء ، يقول السخاوي تعليقا على لفظ الزمخشري : والمهتوت التاء لضعفها وخفائها يقول السخاوي تعليقا على رأي الزمخشري وقع في هذه الكتاب والمهتوت التاء ورايته في جميع النسخ بالتي وقعت عليها كذلك احسبه من غلط النقل ، وانما هو الهاء لضعفها وخفائها ، والهت الاسراع في الكلام ، يقال هته هتا اذا سرده ، لان الذي يسرد الحديث انما لم يبين الحروف ، والدليل على ان المهتوت الهاء قول الخليل : (لولا هته في الهاء لاشبهت

---

(١) الصوت اللغوي ١٩٢.

بالحاء) وقيل الهت عصر الصوت ، ثم إن أبا الفتح ابن جنى قال ومن الحروف المهتوت وهو الهاء وذلك لما فيها من الضعف والخفاء وإنما أراد الخليل بهته الهاء القصيرة التي فيها دون الجاء ، وقال بعضهم المهتوت : الهمزة ، قال لانها تصير إذا لينت واو او ياء أو الف : قال ويقال المهتوت – ايضا – بالفاء ، والتهتف شدة الصوت ، لشدة الصوت بالهمزة[1].

فاختلافهم في معنى الهت هل المراد به الضعف أو الشدة جعلهم يختلفون هل هو الهاء أو الهمزة ، كما أن التحريف الذي حدث بين الفاظ (الهاء – والتاء – والياء) انتج لنا كل هذه الاقوال ولكننا نرى أن المقصود بالمهتوت : الهاء والدليل هو قول الخليل : لولا هته في الهاء لأشبهت الحياء[2].

إضافة الى ذلك ان ابن جنى ذكر : ان المهتوت الهاء[3]وبناء على هذا نقول ان المهتوت الذي عناه الخليل إنما هو الهاء ، وليست الهمزة كما ذكر سيبويه[4]، وليست التاء كما ذكر الزمخشري[5]، وليست الياء كما ذكر ابن الحاجب[6].

---

(١) المفضل في شرح المفصل ٤/ ٤٢٠.

(٢) انظر الدراسات الصوتية عند علماء العرب ص ٢٧.

(٣) سر صناعة الاعراب ١/ ٦٤.

(٤) الكتاب ٣/ ٥٤٤.

(٥) المفضل ٤/ ٤٢٠.

(٦) الدراسات الصوتية عند العلماء العرب.

الجهر والهمس

لقد عرف عالم اللغة سيبويه رحمه الله تعالى الجهر فقال : (حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت[١])

ومصطلح الاشباع عند سيبويه التقوية عند المحدثين والاضعاف عنده اي ازالة القوة ، والاعتماد اي الضغط اما استخدام سيبويه لكلمة موضعه فهي تعني شيئا مغايرا للمخرج[٢].

المهموس عرفه سيبويه فقال : (هو حرف أضعف الاعتماد في موضعه ، حتى جرى النفس معه[٣]) ولمعرفة الصوت المجهور من المهموس عند القدامى نحاول ان نردد الحرف ونكرره ، فهو يتكرر مع المهموس ولا يتكرر مع المجهور ، يقول سيبويه : وانت تعرف ذلك ، اذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس ولو اردت ذلك في المجهور لم تقدر عليه[٤].

ويقول ابن جنى في المهموس : وانت تعتبر ذلك بانه قد يمكنك تكرر الحرف مع جري الصوت نحو ، كككه ، هههه ، ولو تكلفت مثل ذلك في المجهو لما أمكنك ذلك[٥].

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٣٤.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٦١ ، ٦٢.

(٣) الكتاب ٤/ ٤٣٤.

(٤) الكتاب ٤/ ٤٣٤.

(٥) سر صناعة الإعراب ١/ ٦٩.

ويقول السخاوي المجهورة : تسعة عشر حرفا يجمعها النصف الأخير من هذا البيت مع النون والزاي وهو:

الكظم اعظم ما في المرء من خلق إذ قد طبع غوى ظالم ضجر

ولما كانت هذه الحروف قوية مانعه للنفس ان يجرى معها عند النطق بها لقوتها وقوة الاعتماد عليها في موضع خروجها لم تخرج الا بصوت قوي شديد فسميته مجهورة لذلك واضداد هذه الحروف المهموسةوهي التي يجمعها قولك : سكت فحثه شخص او ستحسحثك خصفه.

والهمس الحبس الخفي، لان هذه الحروف ضعيفة ولضعفها يضعف الاعتماد عليها في مخرجها فيجرى معها النفس لضعفها عند النطق بها فسميت مهموسة لضعفها ، الا ترى انك اذا كررت بعض المجهورة وجدت النفس محصور لا تحس بشيء منه عند النطق بها كنحو : (ققق) لا تجد مع هذه الحروف من النفس شيئا ، واذا قلت : (ككك) لانها لم يقوا الاعتماد عليها في موضعها ، فتمنع النفس كما منعه في التي قبلها[1].

والحروف المجهورة سميت هذه مجهورة من الجهر ، وهو الصوت القوي الشديد ، وهذه الحروف كذلك لجهرها عند النطق لقوتها ومنعها النفس أن يجري معها عند النطق بها ، فقوى الاعتماد عليها في موضع خروجها وهذه المهموسة ضد المجهورة سميت مهموسة لضعفها وضعف الاعتماد عليها عند خروجها ، وجريان النفس معها ، والهمس الحس الخفي:ـ

---

(١) المفضل في شرح المفصل ٤/ ٤١١ ، ٤١٢.

وقالوا : السين – والكاف – والتاء – والفاء – والحاء – والثاء – والهاء – والشين – والخاء والصاد[١].

وما ذكر علماء اللغة القدامى في الجهر والهمس يختلف تماما عما ذكره علماء اللغة المحدثون فقد عرف علماء اللغة المحدثون الجهر فقالوا : (الصوت المجهور هو ما يهتز معه الوتران الصوتيان عند النطق به ، اما الصوت المهموس ، فهو ما لا يهتز معه الوتران الصوتيان) ويمكن اختبار جهر الصوت بوضع الاصبع تحت تفاحه ادم مع مراعاة نطق الحرف موضع التجربه ساكنا حيث يشعر باهتزاز الوترين الصوتيين او بوضع الأصبع فى الاذن فنشعر برنه الصوت فى الراس او نضع ايدينا على جبهتنا عند النطق بالحرف حيث نشعر ايضا باثر اهتزاز الوترين الصوتيين[٢].

و الملاحظ أن تعريف الجهر و الهمس عند سيبويه لا يعتمد على اهتزاز الوترين الصوتيين او عدم اهتزازهما و انما تقوم على جرى النفس أو عدم جريه و هما من صفات الشدة و الرخاوة.

ويقول الدكتور : رمضان عبد التواب[٣] وعدم معرفة سيبويه بالحنجرة يكفيه عذرا فى هذا الخلط ونرد على هذا النقد لسيبويه ونذكر تجربة ثانية لسيبويه للتميز بين الجهر والهمس تتثمل فى أن المجهورة تخرج من الصدر وتجرى أصواتها فى الحلق و بينما المهموسه تخرج أصوتها من مخارجها وأن ذلك يعنى أن سيبويه يحس بمفهوم الذبذبة وان لم يعرف معناها لعدم معرفة بعلم التشريح والجراحة الحنجرية .

---

(١) شرح الشاطبية ص ٢٠٥.

(٢) المدخل الى علم اللغة ص ٣٦ ، ٣٧ – والصوت اللغوي ١٥١ ، ١٥٢.

(٣) المدخل الى علم اللغة ص ٣٦ ، ٣٧ – والصوت اللغوي ١٥١ ، ١٥٢.

الإطبـــــاق

الإطباق و الطبقية والإستعلاء وتشترك هذه المصطلحات جميعها فى ارتفاع الجزء الخلفى من اللسان تجاه الطبق الأعلى وأصوات الإطباق و الاستعلاء هى أصوات تفخم مع التفاوت فى درجة هذا التفخيم و يقال الإطباق الانفتاح .

إذن فالإطباق : هو ارتفاع مؤخر اللسان تجاه الحنك اللين مع النطق بالحرف أيا كان مخرج هذا الحرف حيث يأخذ اللسان شكلا مقعرا نظرا الى ارتفاع مقدم اللسان بما فيه طرفه أيضا و هى أربعه احرف فى العربية.

الصاد و الضاد و الطاء و الظاء . مخرج الثلاثه الأولى منها الأسنان و اللثه و مخرج الرابع من بين الاسنان فهذه أصوات مطبقة تخرج من مخارج اخرى غير الطبق و يكن لصحبتها ظاهرة عضلية فى مؤخرة اللسان[1] وذكر الزمخشري : وسميت مطبقة لأنك تطبق عليها حين تخرجها من اللسان الى ما حاذى ذلك المخرج من الحنك تنحصر بين اللسان و الحنك الأعلى و اقوالها فى الإطباق الطاء وإضعفها فيه الظاء ، وأما الصاد والضاد فمتوستطان.

المنفتحـــــة

والمنفتحة جميع الحروف بعد المطبقة ، وإنما سميت منفتحة لانها لا تنحصر بين اللسان و الحنك و لكنها عند النطق بها يكون ما بين الحنك واللسان منفتحا ، ومنها ما يلي مخرجه من اللسان وهو منفتح الانطباق له[2] الطبقيه أما مصطلح الطبقية فوصف الصوت معناه ان مخرجه من الطبق.

---

(١) المدخل الى علم اللغة ٣٧ ، ٣٨ والصوت اللغوي ١٩٥.

(٢) المفضل في شرح المفصل ٤/ ٤١٤.

وهى فى اللغه العربية أصوات الكاف و الغين و الخاء ويقول الدكتور تمام حسان : " وليحذر القارئ من الخلط بين اصطلاحين يختلفان اكبر اختلاف ، وان تجد فى كثير مما يخلق صلة بينهما ، ذلك هما الطبقيه او النطق فى مخرج الطبق Vales Anticulation والاطباق أو ما يسمى فى علم الاصوات Velatisaction فالطبقيه هى ارتفاع مؤخر اللسان حتى يتصل بالطبق فيسد المجرى أو يضيقه تضيقا يؤدى الى احتكاك الهواء بها فى نقطه التقائها فهى اذن حركة عضوية مقصورة لذاتها يبقى طرف اللسان فى وضع محايد ، اما الإطباق فارتفاع مؤخرة اللسان فى اتجاه الطبق بحيث لا تتصل به على حين يجرى النطق فى مخرج آخر غير الطبق يغلب ان يكون طرف اللسان أحد الاعضاء العاقله فيه"[1].

الاستعـــلاء

الاستعلاء :- هو ارتفاع مؤخرة اللسان ناحية الطبق عند النطق بالصوت سواء ارتفع جزء آخر من اللسان واتخذ شكلا مقعرا ام لا فهو أعم من الاطباق و حروفه يجمعها : (خص ضغط قظ) فهى حروف الاطباق الأربعة ص ض ط ظ مضافا اليها العين والخاء والقاف[2].

و يرى بعض العلماء أن مؤخرة اللسان عند نطق الحروف المستعلية لا ترتفع ناحية الطبق ، وانما يرتفع ناحية اللهاة فيحدث اتساع لغرفة الرنين اتساعا متوسطا مما يعطى الصوت قيمته التفخيمية اذن حروف الإستعلاء السبعة التى

---

(١) مناهج البحث في اللغة تمام حسان ٨٩.

(٢) الصوت اللغوي ١٩٩ ، ٢٠٠.

ذكرناها سميت هكذا لأن اللسان يستعمله عند النطق بها على مخرجها من اللسان وهى حروف الإطباق الاربعة المذكورة ومنها ما لا يكون له مع الاستعلاء والطباق وهى الغين والخاء والقاف وانما يستعلى من غير الطباق.

المنخفضة (أو المستفلة)

و المستفلة أو المنخفضة سميت بذلك لان الصوت واللسان لا يستعلي بها عند النطق الى الحنك كما استعلى بالمستعلية وهى باقى الحروف غير هذة الحروف السبعة التى ذكرناها[1].

و اذا علمنا الفرق بين الاطباق أو الطبقيه و الاستعلاء اذن فلنعلم ان الاطباق و الاستعلاء انما هو وصف عضوى للصوت المنطوق و اما التفخيم فهو الأثر الناشئ عن الاطباق او الاستعلاء واحد أصوات الإستعلاء جميعا أصوات مفخمة فى نطقها ويضيف علماء التجويد إليها صوت الألف اذ انها تتبع لما قبلها فى نحو (السماء) – (والطارق) فهى مرققة فى الكلمة الأولى بعد الميم ، ومفخمة فى الثانية بعد الطاء ، كما يضاف اليها صوت الراء واللام فى بعض الاحيان[2].

مما سبق قد تبين لنا جليا أن علماء اللغة المحدثين قد تبعوا القدامى في معرفة الأصوات المطبقة والمستعلية فهم لم يزيدوا على عدتها حرفا ، وان اختلفت الفاظهم في أحيان قليلة كما مر كما ان هناك من المحدثين من يعبر عن الاستعلاء والاطباق والتفخيم بمصطلح واحد هو التفخيم وتعبير علمائنا القدامى أدق فالإطباق والإستعلاء وصف عضوي للسان بارتفاع طرفيه وأخذه شكلا مقعرا

---

(١) المفضل ٤/ ٤١٤.

(٢) الدراسات الصوتية ص ٤٤ ، ٤٥ ، والصوت اللغوي ٢٠٢ ، ٢٠٦.

في أصوات الاطباق ، وارتفاع اقصى اللسان فقط مع باقي أصوات الاستعلاء ، اما التفخيم فهو أثر سمعي ناشيء عن هذا الإرتفاع كما سبق القول .

الوصف الصوتي لبعض الحروف بين القدامى والمحدثين

يرجع الخلاف بين القدامى والمحدثين في وصف بعض الحروف الى احد امرين : اما أن يكون نطق العربية الفصحى قد اصابه التطور فاختلفت نطق بعض الاصوات على مستوى النطق الصحيح ، والثاني اما ان يكون هناك خطأ في وصف هذا الصوت او ذاك ونحن نرجح السبب الاول لامرين:

اننا لم نعاصر القدامى حتى نستمع الى كيفية نطقهم للحروف اذن فليس أمامنا الا وصف علماء اللغة القدامى لهذه الأصوات وقد وصفوها وصفا دقيقا فوجب قبوله والأمر الثاني ان هؤلاء العلماء القدامى قد أنار الله قلوبهم فان ما كتبوه أو سجلوه في وصف الحروف العربية صحيح وواضح لا غبار عليه وإن ما حدث للحروف الآتية : الطاء والضاد والقاف والجيم والعين من تغيرات حسب وصف المحدثين لها إنما هو بسبب التطور الصوتي الذي حدث لهذه الحروف .

الطـــــاء

حرف الطاء كما ننطقه الآن ، هو المقابل المفخم لصوت التاء اي أنه صوت أسسناني لثوى شديد مهموس مفخم[1] اما الطاء عند القدامى فهي صوت شديد مجهور مفخم يقول عالم اللغة سيبويه : ولولا الاطباق لصارت الطاء دالا[2]

---

(١) المدخل الى علم اللغة ٤٦ ، ٤٧ ، ٦١ والدراسات الصوتية ٦٦.

(٢) الكتاب ٢/ ٤٠٦.

أي انها نظير الدال المفخم في حين أنها في نطقنا نظير التاء المفخم ووصفها القدامى بأنها مجهورة[١] .

وقد انقسم المحدثون ازاء ذلك الى فريقين :ـ

١- فريق يقول بتطور حرف الطاء القديم عنه في الحديث فالطاء القديمة كانت مجهورة تشبه نطقهنا للضاد الحديثة ، ولم يكن للطاء التي ننطق بها اليوم وجود فتطورت واستدل جهرها بالهمس[٢] .

ومن هؤلاء برجستراسر والدكتور إبراهيم انيس ، والدكتور رمضان عبد التواب .

٢- اما الفريق الآخر فهو يرى أن الطاء لم تتطور ولكن كانت مهموسة كنطقنا اليوم ولكن كانت مهموزة اي انها كانت يصاحبها اقفال للاوتار الصوتية عند النطق فاصبح الهمز جزء لا يتجزأ من نطقها وقد اوقع هذا النطق الغريب فعدوها مجهورة وهذا هو رأي الدكتور / تمام حسان[٣]

والصواب في ذلك ان الطاء كانت مجهورة قديما ثم حدث لها الهمس فالواقع ان الطاء القديمة كانت مجهورة ، ويحذر المرعشي من ان يقل جهر الطاء فتتحول الى طاء مهموسة او تاء مطبقة او تاء مفخمة وما يحذر منه هو واقع الطاء

---

(١) شرح الشاطبية ٢٠٥.

(٢) المدخل الى علم اللغة ٧٥ ، ٧٧.

(٣) المدخل الى علم اللغة ص ٧٧ ، ٧٨.

المهموسة التي ننطقها اليوم لا وقت نزول القرآن الكريم ، ولا وقت وصف علماء العربية واهل التجويد والاداء للطاء وليسوا مخطئين في وصفهم بالجهر[١].

الضـــــاد

وصف المحدثون صوت الضاد حسب نطقنا له الآن بأنه عبارة عن صوت أسناني لثوي شديد مجهور مفخم ينطق بان تلتصق مقدمة اللسان للثة والأسنان العليا التصاقا يمنع مرور الهواء الخارج من الرئتين ، ورفع الطبق ليسد التجويف الأنفي ، مع ذبذبة الأوتار الصوتية ، ويرتفع مؤخرة اللسان قليلا نحو الطبق ثم تزال هذه السدود بانخفاض اللسان ومؤخرته ، فيندفع الهواء المحبوس الى الخارج وعلى ذلك فالضاد عندنا هي المقابل المطبق للدال ، الفارق الوحيد في النطق هو ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق[٢].

أما القدامى فقد وصفوا الضاد وصفا مختلفا عما ننطقها اليوم وذلك على النحو التالي :ـ يقول سيبويه : ومن بين حافة اول اللسان وما يليها من الاضراس مخرج الضاد .... ومنها الرخوة[٣]، الا انك ان شئت تكلفتها من الجانب الايمن ، وان شئت من الجانب الايسر[٤].

وقال سيبويه : انها تتكلف من الجانبين وهو الصحيح[٥] وقد تكلم المحدثون واطالوا حول تلك الضاد القديمة وملخص كلامهم انهم يرون انها

---

(١) المرعشي في بيان جهد المقل ص ٤.

(٢) المدخل الى علم اللغة ص ٤٦ ، ٦١.

(٣) الكتاب ٢/ ٤٠٥ ، ٤٠٦.

(٤) سر صناعة الاعراب ١/ ٥٢.

(٥) شرح الشاطبية ٢٠٣.

كانت تشبه اللام المطبقة ، كما كان فيها بعض الشبه بالظاء والضاد الحديثة ، وقد تطور الضاد القديمة الى هذه الاصوات جميعا ، والى الطاء وايضا على اختلاف الناطقين بالعربية[١].

ويرى برجستراسر أن نطق الضاد القديم قد مر في تطوره بمرحتلين حتى وصل الى الضاد الحديثة المقابل المطبق للدال :

١- نشأ نطق الضاد عند البدو من النطق القديم ولكنهم غيروا مخرجها من حافة اللسان إلى طرفه أي أبقوا على الرخاوة وأذهبوا الإستطالة .

٢- نشأ النطق الحديث من النطق البدوي باعماد طرف اللسان على الفك الأعلى بدلا من تقريبه منه فقط فذهبت الرخاوة ، واصبح الحرف شديد[٢] وحرف الضاد حسب ما سبق حرف عسير النطق ، يقول ابن الجرزي والضاد انفرد بالاستطالة ، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله ، فان الألسنة فيه مختلفة ، وقل من يحسنه ، ومنهم من يجعله لاما مفخمة ، ومنهم من يشمه الزاي[٣].

ولعل هذه الصعوبة في نطق حرف الضاد القديمة هو السبب في إطلاق لغة الضاد على اللغة العربية ويقول الدكتور رمضان عبد التواب : حرف الضاد القديمة ليس القديمة ليس خاصا بلغة العرب ، بل وجد في بعض اللغات السامية ايضا[٤] وصعوبة النطق بحرف الضاد القديم لم تكن قاصرة على الذين يتعلمون من غير العرب ، بل كانت صعبة على بعض القبائل العربية ايضا ، ولهذا يقول ابن

---

(١) المدخل الى علم اللغة ٦٧ – الصوت اللغوي ٢٦٣ ، ٢٦٥.

(٢) التطور النحوي لبرحشتراس والمدخل الى علم الله ص ٦٥.

(٣) النشر في القراءات العشر ١/ ٢١٩.

(٤) المدخل الى علم اللغة ص ٦٩.

العيشن وايضا الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها ظاء وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا وربما راموا اخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم ، فخرجت من الضاد والظاء[1].

ومما هو واضح وضوحا جليا لا شك فيه أن العرب الاقدمين في البيئة القريشية ، كانوا يفرقون بين الضاد والظاء ، بدليل أن الكتابة العربية التي شاعت وانتشرت آن ذاك في قريش فرقت بين الصوتين في الصورة الموضوعة لكل واحد منها.

ولهذا يقول الدكتور ابراهيم انيس رحمه الله : " لا يخالجنا الان ادنى شك في ان العرب القدامى كانوا يميزون في نطقهم هذين الصوتين تميزا واضحا " ولكنهم كانوا فيما يبدوا فريقين :ـ

٢- فريق يمثل لكثرة الغالبية ، وهؤلاء هم الذين كانوا ينطقون بهما ذلك النطق الذي وصفه سيبويه .

٣- اما الفريق الاخر فكان يخلط بين الصورتين ، وهذا الخلط الذي وقع في بعض اللهجات المغمورة ، انما كان سببه أن هذين الصوتين على حسب وصف سيبويه لهما يشتركان في بعض النواحي الصوتية ، أو بعبارة اخرى كان وقعهما في الآذان متشابها ، ولعل مما يستأنس به لهذا التشابه بين الصوتين في النطق القديم وقوعهما في فاصلتين متوليتين من فواصل القرآنَ الكريم مثل ما جاء في قوله تعالى : " فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ " واذا انعمنا

---

(١) شرح المفصل لابن العيشن ١٠/ ١٢٧ المدخل الى علم اللغة ٧١ ، ٧٢.

على الانسان اعرض ونأى بجانبه " " واذا مسه الشر فذو دعاء عريض "[١] فالخلط بين صوتي الضاد القديمة والظاء قديم في العربية دله عليه تلك المؤلفات الكثيرة التي تعالج هذه المشكلة من قديم كانت في مجملها تقوم على الفصل بين مواضع هذين الحرفين في بعض الكلمات ، وقد وصل هذا الخلط بين صوتين الضاد والظاء الى حد ان بعض اللغويين كابن الاعرابي أجاز في غير- القرآن الكريم – ان يتعاقب بين الضاد والظاء فلا يخطى من يجعل هذه في موضع هذه[٢].

أما في القرآن الكريم ، فقد كانت العناية كبيرة في عدم الخلط بين الصوتين حتى بعد أن ضاع صوت الضاد القديمة من ألسنة المتكلمين ، فالضاد صوت والظاء صوت آخر وفي شرح الشاطبية : " وما هو يعني وما محمد فيما يخبر به من الغيب بظنين[٣] بمتهم من الظنة وهي التهمة ، وقرئ بضنين بالضاد الساقطة من الضن وهو البخل فان قلت فلوضع القارئ والظاء موضع الضاد في حكمها ؟ قلت هو كوضع الدال موضع الجيم والتاء مكان السين وهو غير جائز وبضنين وبظنين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما فيما روي ، وانما يعلم ذلك بتباين مخرجهما واختلاف النطق بهما[٤].

فعلى الرغم من ورود الصورتين في لفظ واحد إلا انهما قراءتان لكل واحد منهما اشتقاق ومعنى غير الأخرى وخلاصة ما سبق أن صوت الضاد القديم غير الضاد التي تنطق بها الآن ، وان الضاد الحديثة متطورة عنها تختلف عنها في المخرج

---

(١) فصلت ٥٠ ، ٥١.

(٢) المدخل الى علم اللغة ٧٣ ، ٧٤.

(٣) التكوير ٢٤.

(٤) شرح الشاطبية ١٩٨.

والصفة حيث أن الضاد القديمة كانت رخوة وكانت تحتك على ألسنة المتكلمين بالظاء وأن الضاد تطورت في أكثر من اتجاه فاصبحت تنطق ظاء في بعض البلدان كما هو الحال في العراق وبعض البدان في السعودية وفي شمال أفريقيا ، وأصبحت تنطق ضاد أخرى مجهورة كما ننطقها نحن الآن ، كما ينطقها آخرون ظاء، وآخرون لاما مفخمة .

القـــــاف

لقد وصف علماء اللغة القدامى القاف بأنه صوت مجهور ، وهذا عند سيبويه ومن جاء بعده من اللغويين والقراء[1].

ووصف المحدثون صوت القاف بأنه صوت لهوي شديد مهموس[2] ويدو ان القبائل العربية لم تكن تنطق القاف بصورة واحدة ، كما انها تطورت في اللهجات العربية الحديثة تطورا كبيرا ، ولكن يبدو من المنطقي أن نقول ان الاصل في القاف هي القاف المجهورة كما وصفها القدامى ، لان الملاحظ ان التطور الذي أصاب القاف بأنواعه إنما كان بتغيير مخرجها ، وتطور الصوت بتغيير مخرجه يكون باحد طريقتين : إما بانتقال المخرج الى الوراء ، أو إلى الأمام ، باحثا الصوت في انتقاله عن أقرب الأصوات شبها من الناحية الصوتية ، وتطور القاف في لغة البدو وبعض أهل صعيد مصر الى الجيم القاهرية ، وأن القاف في الأصل صوت مجهور فحين تتطور تنتقل إلى صوت مجهور أيضا يشبهها صفة لهذا اختارت

---

(١) جمال الفراء (عمدة المفيد دعدة المجيد في معرفة التجويد) ٢/ ٦٧ وانظر قول سيبويه في الكتاب ٤/ ٤٣٤ .

(٢) الاصوات اللغوية د. ابراهيم انيس ٧٩.

القاف في تطورها الامامي ، الجيم دون الكاف لان كلا من القاف الأصلية والجيم القاهرية صوت شديد مجهور[١].

الجيـــم

الجيم عند القدامى : من الأصوات الشديدة كما ذكر ذلك سيبويه حيث قال : ومن الحروف الشديدة ، وهو الذي يمنع الصوت أن يجرى فيه وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والياء .

وقال أبو الحسن الرماني : (أجدك قطبت) هذه الشديدة وما عداها رخو[٢].

ويرى المحدثون أن الجيم الفصحة صوت من الأصوات الغارية ، مجهور يجمع بين الشدة والرخاوة حيث لا يزول العائق بسرعة كما في الأصوات الشديدة، ولكنه يزاول ببطء يبدأ شديدا انفجاريا ، وينتهي رخوا احتكاكيا شبيها بالاحتكاك الذي يسمع صوته مع الشين المجهورة ، فالجيم على هذا الصوت دال مغور تعقبه صوت شين مجهور وهو[٣] لهذا يسمى بالصوت المزدوج أو المزجي أو المركب ويرى بعض المحدثين أن الجيم ليس مركب وأن وصف القدامى له بالشدة صحيح وإن اللاحقة الصوتية التي تتبع الجيم ليست إلا اللاحقة الصوتية التي تتبع نطق باقي حروف القلقلة (القاف والطاء والياء والدال) ، والان هذه الحروف لا يقال انها مركبة ، فالجيم ليس مركبا ايضا ، وطبقا لهذا يذهب بعض

---

(١) الاصوات اللغوية د. ابراهيم انيس ٧٩ والمدخل الى علم اللغة ٧٩ ، ٨١.

(٢) شرح الشاطبية ٢٠٦.

(٣) المدخل الى علم اللغة ص ٤٣ ، ٥١ ، ٦١.

المحدثين الى الغاء ما يسمى بالصوت المركب في اللغة العربية الفصحة والى جعل الجيم القديمة المقابل الانفجاري المجهور للشين"(١).

ونحن نميل إلى أن الجيم صوت مزدوج لأن الرأي الآخر على الرغم من وجاهته وجدته إلا أن اللاحقة التي تأتي بعد حروف القلقلة انما تأتي في حال سكونها فقط ، اما في غير سكونها فمن الخطأ قلقلتها ، اما الجيم ، فهذه اللاحقة معها في كل احوالها ساكنة او متحركة ، فهي اذن جزء اصيل منها ، ولك ان تقارن بين نطق القاف مثلا في (يقولون والطارق) نضمها في الاولى وقلقلتها في الثانية ، وبين نطق الجيم في (المسجد والحج) بكسرها في الأولى وقلقلتها في الثانية.

تلاحظ الفارق في النطق ويذكر سيبويه أن الجيم يجوز إدغامها في مثلها وفي الشين لا غير وقال اليزيدي : عن ابي عمرو يجوز إدمغها في التاء وقال : إنما ادغمت فيها مع تباعدهما لان الجيم من يخرج الشين والشين يتصل بمخرج التاء بما فيها التفشي فكانت في حكم ما اتصل بها لان الذي اتصل بها بتفشيه من مخرجها .... وتدغم فيها التاء والظاء والذال والتاء لان الجيم وهذه الحروف من مخرج الفم ، ولان هذه الحروف تدغم في الشين.

لتفشي الشين ، واتصالها لذلك بمخرجها وهو طرف اللسان فجاز ادغامها في الجيم لان الجيم تجاور الشين"(٢).

ويقول الدكتور سعد صالح مصلوخ(١): " وثمة أدلة تجريبية على ان هذا النوع من الصوامت يتكون من عنصرين ، واضحى التمييز اولها يأتي نتيجة

---

(١) دراسة الصوت اللغوي ٢٩١ – ٢٩٢ والصوت اللغوي ٢٤٧ – ٢٥١.

(٢) المفضل في شرح المفصل ٤/ ٤٣٨.

الاحتباس ، وينتمي الى مجموعة الوقفيات والآخر نتيجة احتكاك الهواء وينتمي الى مجموعة الاحتكاك والجيم حرف مجهود فيجب ان يبين صوتها ، وان يظهر جهرها لئلا ينالها شيء من صوت الشين نحو : " العجل بكفرهم وينعم بيان صوتها عند التاء نحو قوله تعالى : " فاجتنبوه " في قوله سبحانه إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه " وعند الزاي نحو : " الرجز " وعند السين نحو : " رجسا الى رجسهم " وعند الهاء نحو : " ولا تجهر " وعند الشين نحو : " اخرج شطأه "[٢] .

وضعف الجيم ينتج شينا لأنه سيفقدها الجانب الشديد منها وعدم بيان جهر سيجعلها تشبه الشين ايضا.

العيـــــن

والعين عند المحدثين صوت حلقي رخو مجهور مرقق اما عند سيبويه ومن تابعه فالعين صوت من الأصوات المتوسطة قال سيبويه : وهذه الثلاثة يعني حروف المد أخفي الحروف لاتساع مخارجها وأخفاهن وأوسعهن مخرجا الألف ثم الياء ثم الواو وانما ذكر حروف المدنية على أنها من الرخوة لئلا يظن ظان ان الرخو ما سوى المزكور فإن قولت فقد عدوا حروف المد همزة ما بين الرخو والشديدة ، واجمعها فقالو : (لم يروعنا) و (ولينا عمر) فقد صرح هنا بان العين من الأصوات المتوسطة بين الرخوة والشديدة[٣] .

---

(١) دراسة السمع والكلام ص ١٧٧ .
(٢) جمال القراء (مراتب الاصول وغرائب الفصول ٢/ ٣٦١).
(٣) شرح الشاطبية ص ٢٠٥ المفضل ٤ / ٤١٣.

وقال المحدثون : بأن العين رخوة وليست متوسطة لأن الأصوات المتوسطة تشترك جميعها في خصائص ليست موجودة في نطق العين ، وأوضح هذه الخصائص حرية مرور الهواء فى المجرى الأنفى أو المجرى الضمى دون شد طريقة أو عرقلة سيره بالتضيق عند ما ، وقد اتضح بصورة الاشعة أن في نطق العين تضييقا كبيرا للحلق[1].

ويقول الدكتور كمال البشير : أما العين إن كانت إحتكاكية لم تزل اقل الاصوات احتكاكية احتكاكا وقلة الاحتكاك مسوغ ظاهرة لضمها الى هذه الاصوات المتوسطة[2].

الحركـــات

الحركات أو أصوات العلة هي الأصوات المهجورة التى يحدث فى تكوينها أن يندفع الهواء فى مجرى مستمر خلال الحلق والفم وخلال الأنف معهما أحيانا دون ان يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء من شانه أن يحدث أحتكاكا مسموعا[3].

فوضع اللسان يختلف ويتغير في أثناء النطق بالحركات الثلاث (الكسرة ، والضمة ، والفتحة) ويحدث تضيقا في اولهما يبدو ذلك جلياً في اصطلاحات بعض العلماء لهذه الحركات فيسمون الكسرة بالحركة الأمامية الضيقة .

لأننا نصعد فيها بمقدم اللسان في اتجاه الحنك الى درجة معينة لا يمكن تجاوزها ، ويسمون الضمة بالحركة الخلفية الضيقة ، لأنا نصعد فيها بمؤخرة

---

(١) مناهج البحث في اللغة د تمام حسان ١٠٢ والمدخل الى علم اللغة ٨١-٨٢.

(٢) علم اللغة ٨١ – ٨٢.

(٣) المدخل الى علم اللغة ٩١.

اللسان في إتجاه الحنك واللين الى درجة معينة لا يمكن تجاوزها ويسمون الفتحة بالحركة الخلفية الواسعة ، لأننا أثناء النطق بها يكون مؤخرة اللسان أكثر أجزائه بروزا وينفتح الفك السفلي في الوقت نفسه أقصى درجة انفتاح ممكنه ويحدث ذلك في الحركات المماثلة فاللسان يتدخل أثناء النطق بالحركات ولكنه لا يكون عائقاَ تاما مثلما تكون أثناء النطق بالصوامت أي أن الهواء ينطلق معها دون أن يعوقه عائق أو مانع ويرتبط بحركة اللسان أثناء النطق بالحركات هيئة الشفتين[1] وبناء على ذلك يمكن ان نصف إخراج الحركات على النحو التالي:-

إذا صعدت مقدمة اللسان نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ بينهما كافيا لمرور الهواء دون أن يحدث في مروره بهذا الوضع أي نوع من الأحتكاك أو الحفيف وجعلت الاوتار الصوتية تهتز كأن صوت الكسرة الخالصة (i) لو صعد مقدمة السان أكثر من ذلك نحو وسط الحنك بحيث يحدث أحتكاكا للهواء المار بهذا الوضع كان صوت الياء فالياء بعضها الكسرة[2].

١ – اما إذا كان اللسان مستوياَ في قاع الفم مع إنحراف قليل في أقصاه نحو أقصى الحنك وتركت الهواء ينطلق من الرئتين ويهتز الأوتار الصوتية وهو مار بها نتج عن ذلك صوت الفتحة ، وإذا مدد الفتحة أكثر كانت الفاَ .

---

(١) هو دراسة السمع والكلام د سعد مصلوح ٢٠٤.

(٢) دراسة السمع والكلام بالتصرف ٢٠٨.

٢- وإذا أرتفع اقصى اللسان نحو ثقف الحنك بحيث لا يحدث للهواء المار بهذه المنطقة أي نوع من الحفيف مع حدوث ذبذبة في الاوتار الصوتية نتج عن ذلك صوت الضمة الخالصة (u) فإذا أرتفع أقصى اللسان نحو ثقف الحنك أكثر من هذا بيحث يحدث احتكاك أو أحفيفاَ نتج عن ذلك صوت الواو ، أما حروف المد فهي تنتج من تطويل أصوات العلة أى الحركات فكل صوت من أصوات الحركة السابقة يمكن أن يطول مع الزمن فيصير طويلاَ فإذا طال الزمن مع الفتح نتج عنه صوت الألف (a) وإذا طال مع الكسرة الخالصة نتج صوت صوت الياء أو ياء المد (i) وأذا طال زمن النطق مع الضمة نتج ما يسمى بواو المد (u) وكذلك الحال مع الكسرة الممالة (e) والضمة الممالة (o)"(١).

وقال إبن جنى : إعلم ان الحركات ويعني القصيرة هي أبعاض حروف المد واللين ، وهي الألف والواو والياء ، فالفتحة بعد الالف والكسرة والكسرة بعد الياء والفتحة والضمة بعد الواو(٢).

والغرض من مد الألف المفتوح ما قبلها والواو الساكنة المضمومة ماقبلها، والياء الساكنة التى قبلها الكسرة إذا لقي هذه الأحرف همزة أو ساكن تمكين هذه الاحرف وتبينها وتقويتها

---

(١) المدخل الى علم اللغة ٩٧.

(٢) سر صناعة الإعراب لابن حني ١/ ١٩.

فحروف المد سميت بذلك لأمتداد الصوت بها ، وتسمى حروف اللين لأتساع مخارجها مع مع ما لحقها من المد.

ولهذا يقول سيبويه : ومنها اللينة وهي الواو والياء لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من أتساع غيرها كقولك واي ، ومنها الهاوي ، وهو حرف أتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من أتساع مخرج الياء والواو لأنك قد تضم شفتيك في الواو ، وترفع في الياء لشانك قبل الحروف لأتساع مخرجها وأخفاهن وأوسعهن مخرجا الألف ثم الياء ثم الواو[1].

ويجب أن يفرق بين الواو والياء الساكنة اللتين هما كالصوامت ، وبينهما كحركات كالواو والياء غير المدتين أصوات رخوة كما ذكر ذلك اللغويون وهما كذلك عند المحدثين أما الواو والياء المديتان ومعهما الألف فهي أصوات طليقة، لاتوصف بالشدة ولا بالرخاوة حسب مامر في تعريف الشديد والرخو وإن كان جميعها أصوات مجهورة[2].

عدد الحروف العربية

إنقسم علماء في عدد الحروف العربية الى قسمين : - على النحو التالي : -

١ – **الرأي الأول** : إن عدد الحروف العربية تسعة وعشرون كما هو معلوم ولكن هذه الحروف يسميها العلماء القدامى الحروف الأصول وذلك لأنهم عدو الالف حرف والهمزة حرف فإذا أحصينا عدد الحروف العربية سنجدها تسعة وعشرون حرفا وهذا رأس سيبويه والزمخشري وجمهور كبير من العلماء يقول

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٣٥، ٤٣٦.

(٢) الصوت اللغوي ١٩٢،والدراسات الصوتية عندالعرب ١٧-٢٠.

الزمخشري واستفرع منها ستة مأخوزة بالقرآن الكريم وكل كلام فصيح ، وهي الهمزة التي بين بين ، والنون الساكنة التى هي غنة فب الخيشوم نحو عنك ، زتسمى النون الخفية والخفيفة ، وألف الأمالة والتضخيم نحو : عالم و الصلاة ، والشين التى كالجيم نحو أتشدق ، والصاد التى كازاي نحو مصدر والبواقي حروف مستهجنة ، وهى الكاف التى كالجيم ، وجيم كالكاف والجيم التى كالشين والضاد الضعيفة والصاد التي كالسين ، والطاء التى كاتاء ، والظاء التى كالثاء الباء التي كالفاء[1].

قال سيبويه عن هذه الحروف الستة التى ذكرناها ، ويؤخذ بها في قراءة القران العزيز والأشعار والى ثمانية مستهجنة لا يقرأ بشئ منها ، ولا يؤخذ إلا في لغة ضعيفة[2].

٢ـ **الرأي الثاني** : هو رأي أبو العباس المبرد وطائفة قليلة من اللغويين يخرجون الهمزة من هذا العدد فعدة الحروف العربية عندهم ثمانية وعشرون حرفاً[3].

---

(١) المفضل في شرح المفصل ٤/ ٤٠٧.
(٢) المفضل في شرح المفصل – ٤/ ٤١٠،٤٠٧.
(٣) المفضل في شرح المفصل ٤/ ٤٠٧.

الفونيم

لقد فطن علماء للغة القدامى الى وجود تنوعات فرعية تنتمى للحروف الأصلية التي تعرفها ، ولا تخرج عنها ، حقيقة يشهد لها من يتأمل في الفارق بين اللغة المكتوبة ، واللغة المنطوقة ، وما أشارو اليه يقترب كثيرا مما يعرف عند المحدثين بالفونيم أو الحرفييم كما يسميه بعض المحدثين ، فالأصوات المختلفة التى يعبر عنها في الكتابة برمز واحد ، ولا تستخدم في اللغة للتفريق بين المعاني المختلفة تسمى فونيم أو وحدة صوتية أو مماثلة صوتية ، وبهذا نستطيع أن نفرق بين الأصطلاحيين : الصوت والحرف ، فالصوت هو ذلك الذي نسمعه ونحسه ، اما الحرف فهو ذلك الرمز الكتابي التي يتخذ وسيلة منظورة للتعبير عن صوت معين أو مجموعة من الأصوات يؤدي تبادلها في الكلمة الي اختلاف المعني[1] والفونيمات تختلف من لغة ألى أخرى.

فعلى سبيل المثال: السين تقابل الزاى في اللغة العربية من حيث الهمس والجهر وكل واحد منهم فونيم ، أو حرف لأن معنى الكلمة يتغير بأحلال أحداها محل الأخر فيها مثل سار ، وزار ، وهذا بعكس اللغة الألمانية مثلا فأن الفونيم أو الحرف ، فيها ينطق زايا قبل الحركة (Sehem) بمعنى يرى وسينا بعد الحركة، مثل pis بمعنى إلى فصوت الزاى موجود في اللغة الالمانية غير أنه ليس وانما هو فرع من فونيم أخر لأنه لا توجد كلمة ألمانية يختلف فيها المعني بأحلال

---

(١) المدخل الى علم اللغة ص ٨٣-٨٤.

السين محل الزاي[١] نخرج من هذا بنتيجة ألا وهى أن القدامى لم يفرقو تفريقا واضحا بين مصطلحي الصوت والحرف[٢]، وكانو كثيرا ما يستخدمونها بمعني واحد بينما الفرق عند المحدثين بين الصوت والحرف فرق ما بين العمل والنظر أو بين المثال والباب ، أو بين أحد المفردات والقسم الذي يقع فيه ، والصوت عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس ، وعلى الأخص السمع والبصر ، تؤديه الجهاز النطقي حركة وتسمعه الأذن وترى العين بعض حركات الجهز النطقي حين أدائه، اما الحرف فهو عنوان مجموعة من الاصوات يجمعها نسب معين ، فهو فكرة عقلية ، لا عملية عضلية[٣]لكن الحق يقال أن القدامى كان مضمون مايعرف بالفونيم أو الوحدة الصوتية معروفا لديهم كما هو واضح من كلام سيبويه والزمخشري وأن اختلفت الفاظهم .

وسبب وجود ما يسمى بالفونيم أو العائلات الصوتية التى يرمز لها برمز كتابي واحد ، هو أن نظم الكتابة التقليدية على اختلافها انما تهدف الى تحقيق أغراض عملية ومن ثم فأهتمامها منصرف الى تسجيل الفرةق الوظيفية فقط من غير أن تولي اهتماما كبيرا للفروق الصوتية غير الوظيفية ولعل ذلك هو السبب في

---

(١) المدخل الى علم اللغة ٨٧.

(٢) نفسه ٨٤-٨٥.

(٣) اللغة بين الوصفية والمعيارية ص ١٣٠.

وجود تقارب شديد او تطابق في معظم الاحيان بين عدد الرموز الهجائية أو ما يمكن تسمية الحرفيمات **Graphemes**[١].

ومما يجدر الإشارة اليه الى الفـونيمات أو العـائلات الصـوتية لا تكـون في الصوامت فقط بل توجد أيضا في الحركات وهذا أمر لاخلاف عليه بين المحـدثين ، يقـول : مصـلوح : أن التنوعـات الموقعيـة القصـيرة لأصـوات الفـتح والضـم وللـكسر، بالأضـافة الى التنوعـات التـي تكـون لأصـوات المـد تشـكل مجموعـة الحركات في اللغة الادبية وتتجاوز عدتها لعشرين صوتا : ويصل عـدد التنوعـات بالنسبة للهجات العربية الى عدد كبير جدا كما أن الصوتيمات أيضا يذيـد عـادة في اللهجات عن نظيره في النغة الادبية[٢].

فمثلا القصر والطـول في الحسـبان ، ينـتج لـدينا ثـلاث حركـات طـوال وثلاث حركات قصار ولكـن نجـد أن هـذه الحركـات قـد تـرد مضـخمة تـارة ومرتفعة تارة أخرى وبين التضخيم والترقيق تارة ثالثة[٣].

فيمكن أن نقرر أن عدد الحركات الممكنة من حيث النطق في العربية ثـمان عشرة حركة.

---

(١) الدراسات الصوتية عند العرب ٨٨.

(٢) دراسة الصوت والكلام ١٦٣.

(٣) دراسات في علم الاصوات د/ حسام الهناوي ١٢٢-١٢٣.

الإدغـــام

لقد أشار ابن جنى الى هذه الظاهرة فقال :ادغام الحرف فى الحـرف اخـف عليهم من اظهار الحرفين ؛ الا ترى ان اللسان ينبو عنهما معا نبوة واحدة"[1]؛ وكابى عمرو ابن العلاء :حين يقول : قال أبو عمر وأما المدغم مـن الحـروف فحقـة لأن التقى بمثله أو بما تقاربه وهو ساكن أن مدخل فيه أدخالا شديدا فيرتفـع اللسـان وبالحرفين أرتفاعة واحدة لا يفصل بينهما بوقف ولا غيره ، ويعتمـد عـلى الأخـر أعتمادا ، فيصيران لتداخلهما كحرف واحد ، غير أن أحتباسه في موضع الحرف لما زاد فيه من التضعيف أكثر من أحتباسه بالحرف الواحد"[2].

وفي شرح الشاطبية : الادغـام : الـدخال للشـئ في الشـئ ومنـه أدغمـت اللجام في الفرس إذا أدخلته فيـه ، وأدغمـت رأس الفـرس في اللجـام كـذلك ، وسمى هذا بالادغام الكبـير لاسـتيعاب قواعـد الادغـام وهـو اسـكان متحـرك وأدخاله في مثله أو قلبه إلى مقاربه فيصير حرفا واحدا مشددا يرتفع عنـه اللسـان ارتفاعة واحدة ، وهو موزن حرفين وإنما فعل ذلـك طلبـا للخفـة لأن اللسـان أذا فارق الحرف فعاد إلى مثله فرجع الى حيـث فـارق وكـذلك المتقـاربين يرجـع الى قريب منه[3].

---

(١) الخصائص لابن حثى ٢/ ٢٢٧.

(٢) جمال القراء (مراتب الأصول وغرائب الفصول ٢/ ٣٩٤.

(٣) شرح الشاطبية ٣٠.

والغرض من الادغام الذي لا لبس فيه عند القدامي إنما هو طلب الخفة في النطق وهذا عن ابي عمر بن العلا والادغام لا ينقص من الكلام شيئا إلا إذا أدغمت شددت الحرف فلم تنقص من شيئا والعرب إذا أرادت التخفيف أدغمت فإذا كان الأدغام أثقل من الأتمام أتمت(١).

وسبب ذلك ازدحام الحرفين فلا يطيق اللسان بيان الأول لعدم الحركة تنقل اللسان من موضع الى آخر وهذا واجب في الثلين بلا خلاف أجمع على ذلك العرب والقراء وسواء كانا من كلمة نحو : " يدرككم " أو من كلمتين نحو : " اذ ذهب " وربحت تجارتهم " (٢).

والسبب في عدم إدغام الياءين في " يوم " والواوين في "قالو وهم" أن الاول منهما في كلتا الحالتين حركة طويلة بينما الثاني من الصوامت فهما جنسان لا إدغام بينهم والادغام ضرب من التأثير الذي يقع في الاصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة ويقسم علماء اللغة المحدثون تأثير الاصوات المتجاورة الى نوعين(٣).

أولا : تأثير رجعي : Regressive وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني .

ثانياَ : تقدمي : Progressive وفيه يتأثر الصوت الثاني بالاول .

---

(١) جمال القراء ٢/ ٢٨٢.

(٢) الشاطبية ٥٨.

(٣) الدكتور انفس اللهجات العربية ٥١.

والادغام عند القدماء هو اللفظ بحرفين كالثاني مشددا[١] وهو عند القراء ضربان ، كبير وصغر ، أما الكبير فهو ما كان الأول من الحرفين فيه متحركا[٢]، أي ان الصامت الأول معه صائت قصير وقد نسبت القراءة بهذا الضرب الى أبي عمرو ، وأما الادغام الصغير فهو عبارة عما أذا كان الحرف الأول منه ساكنا[٣].

أي أن الصامت الأول لا يفصله عن الثاني صائت ، ويقسم جني الادغام الى ضربين ، الادغام الاكبر وتشمل عنده النوعين السابقين ، والادغام الاصغر هو الذي يقول عنه ، واما الادغام الاصغر فهو تقريب الحرف من الحرف وأدناؤه منه من غير إدغام[٤].

ويقول أبو الفتح : والمعنى الجامع بهذا كله تقريب الصوت من الصوت ، ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد اخفيت الساكن الاول في الثاني حتى نبا اللسان عنهم نبوة واحدة، ومازالت الوقفة التي كانت تكون في الاول لو أدغمته في الاخر، ألا ترى أنك لو تكلفت ترك أدغام الطاء الاولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاذ من شدة ممازحتها للثانية بها كقولك : قططع ، وسككر وهذا انما تحكمه المشافهه به ، فأن انت اذلت تلك الوقيفة والفترة على الأول خلطته بالثاني فكان

---

(١) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٧٤.

(٢) نفسه ٢٧٤.

(٣) نفسه ٢/ ٢.

(٤) الخصائص ٢/ ١٤١.

٧- التاء مع الزاي :نحو (خبث زدناهم فقرا ابـو عمـرو وحمـزة والكسـائي بادغامها في كل هذه الحروف ، وقـرأ أبـن كثـير وعاصـم وابـو جعفـر ، ويعقوب بالاظهار[١].

٨- الثاء مع الذال : (يلهث ذلك فقراء نافع وابن كثير وابو جعفـر وعاصـم بالإظهار مع الاختلاف وقرأ الباقون بالأدغام[٢].

٩- الثاء مع التاء : نحو (لبثهم) (لبثت) قرأ ابو عمرو وابـن عـامر وحمـزة والكسائ وابو جعفر بالادغام قراء الباقون بالاظهار(٣).

١٠- الدال مع الثاء : نحو (ومن يرد ثواب الدنيا) فقرأ أبو عمر وأبن عامر وحمزة والكسائ بإدغامها في الثاء وأظهرها الباقون[٤].

١١- الدال مع الذال نحو : " ص ذكر " فقرأ أبـوعمرو وابـن عـامر وحمزة والكسائي بإدغامها في الذال ،وقرأ الباقون بالإظهار[٥].

١٢- الذال مع التاء نحو : " فنبذتها " و " عزت بربي " فقـرا بإدغامهـا في التاء أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وقرأ الباقون بالإضظهار[٦].

---

(١) السابق ٢/ ٦٤ واللهجات العربية ص ٢٨،٢٧.

(٢) النشر ٢/ ٢/ ١٥٢ واللهجات ١٢٨.

(٣) النشر ٢/ ١٦ واللهجات ١٢٨.

(٤) النشر ٢/ ١٣ واللهجات ١٢٨.

(٥) النشر ٢ / ١٧.

(٦) النشر ٢/ ١٦.

١٣- الراء مع اللام : نحو " واصطبر لعبادته " و " وأن اشكر لى " فقرأ ابوعمرة وحده بخلاف بإدغام الراء في اللام وقرأ اباقون با؟هار[١].

١٤- الفاء مع الباء نحو " نخسف بهم " فقرأ الكسائي بإدغام الفاء في الباء.

١٥- اللام : اختلفوا في ادغام اللام في التاء والثاء والزاي والسين والضاد والطاء والظاء والنون والذال نحو "هل تعلم" و "هل ثوب الكفار " و " بل زعمتم " و " بل سولت لكم " و "بل ضلوا" و " بل طبع " و " بل ظننتم " و" هل نحن منظرون " و " من يفعل ذلك " فقرأ الكسائي بإدغام اللام فيها ووافقه حمزة في التاء والثاء والسين وأظهر الباقون[٢].

١٦- النون مع الواو نحو " " يس والقرآن الحكيم " فقرأ الكسائي ويعقوب بإدغامها في الواو واختلف عن نافع وعاصم وقرأ الباقون بالاظهار[٣].

١٧- النون مع الميم نحو : " طسم " فقرأ حمزة وابوجعفر بالاظهار وقرأ الباقون بالادغام[٤].

---

(١) النشر ٢/ ١٢.

(٢) النشر ٢/ ٦.

(٣) النشر ٢/ ١٧.

(٤) النشر ٢/ ١٩.

١٨- تاء الافتعال " قرأ نافع فتخطفه الطير بفتح التاء والخاء والطاء مشدده[١] وقرأ عاصم في رواية وحمزة والكسائي يَّطهرون مشددة[٢].

ومن الشواذ قرأ الجحدري : " إن يصلحا بينهما " أراد يصطلحا ثم أدغم[٣].

١٩- الفعل المضاعف اختلفوا في إظهار وإدغامها من قوله تعالى " من يرتد منكم عن دينه " فقرأ ابن كثير ،وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي بالرعام والدال الأولى في الأخري ،وقرأ نافع وابن عامر : " ومن يرتدد " بإظهار الدالين[٤].

٢٠- وقرأ الجمهور : " أفعيينا " بياء مكسورة بعد هاياء ساكنه ،وقرأ من الشواذ ابن ابي عبلة والوليد بن مسلم والقورصي عن أبي جعفر ، وأبو بخر عن نافع بتشديد الباء : " أفعيَّنا " من غير شباع في الثقانية[٥].

---

(١) الحجة ١/ ٣٦٤.

(٢) الحجة ٢/ ٣٥٣.

(٣) ابن خالوية ص ٢٩.

(٤) الحجة ٢/ ٤٣٢ والاتحاف ٢٢٩.

(٥) البحر ٨/ ٢٣.

٢١- ألف المقصور في باء المتكلم من ذلك قراءة النبي صلي الله عليه وسلم ، وأبي الطفيل ،وعبدالله ابن أبي اسحاق وعاصم الجحدري ،وعيسي ابن عمر الثقفي : "هدىّ" ، "هداى"[١].

وقرأ ابن ابي أسحاق وعيسي والجحدري : " ومحىّ " بقلب الالف باء وادغامها في باء المتكلم[٢].

ثانيا : الادغام التقدمي : Progressive كما في قوله وفيه يتأثر الصوت الثاني بالاول وذلك " جزء مقسوم " و " ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا " قرأ ابوجعفر : " ثم اجعل عل كل جبل منهن جزءاً " قرأ أبوجعفر : " ثم اجعل على كل جبل منهن جزّاَ " و " جزَ مقسوم " بحذف الهمزة وتشديد الزاي[٣،٤] ومن الشواذ قرأ الزهري وقتادة : " بين المرّ [٥] وزوجه " وقرأ الزهري : " دفّ من غير همز وبالتشديد أما عن السهات القبلي في الادغام ، فتنفق كتبهم على أن الاظهار لهجة الحجاز مكة المكرمة والمدينة المنورة على ساكنها أفضل

---

(١) المحتسب : ٢٦.

(٢) البحر ٤/ ٢٦٢.

(٣) النشر ١/ ٤٠٦.

(٤) المحتسب ٢١.

(٥) الحجة ٢/ ٣٤٣.

الصلاة وأذكي السلام ، وأن الادغام لهجة تميم[1] وهى القاعدة الكبيرة التى كانت تتخذ مثلا القبائل وسط شبه الجزيرة وشرقيها ، والقبائل التى كانت تذهب الى الادغام هى:

تميم وأسد – وغني – وعبد القيس – بكر بن وائل – كعب – نمير – هزيل أما تميم فقد ذكرناها من قبل واما غني فتنسب الى بني أسد[2] وكذلك تنتمي عبد القيس الى أسد[3] ونحن نعلم ان بكر بن وائل كانت تسكن جنوب العراق واما كعب ونمير فطنان من عامر بن صعصعه من هوازن[4]، وكانتا تسكنان العروض مجاورتين لتميم[5].

إذن لنا أن نقول : أن الإدغام ينسب الى تلك القبائل التى كانت تسكن وسط شبه الجزيرة وشرقيها ، ومعظمها قبائل بدوية تميل إلي التخفيف والسرعه في الأداء اللفظي والكلامي في لغة الضاد وكذلك نستطيع أن ننسب الاظهار الى بيئة الحجاز المتحضرة وهى تميل الى التأني في الأداء بحيث الظهر كل صوت فيه[6].

---

(١) القلقشندي نهاية الارب ٣١٦.

(٢) القلقشندي نهاية الأرب ٣١٦.

(٣) القلشندي نهاية الأرب ٢٥٧.

(٤) ابن حزم جمهرة أنساب الغرب ٢٧١ والقلشندي نهاية الادب ٣٤٨.

(٥) الهمرانى : ١٥٩*.

(٦) الدكتور أ،يس في اللهجات العربية ٥٦.

وبقيت لدينا هزيل وهى من القبائل الحجازية[١] وقد نسب إليها إدغام ألأف المقصور في ياء المتكلم ، فلعلها ذهبت الى الإدغام في هذه الظاهرة وحدها وعلى أيه حال فإن الحجازيين كانوا يذهبون إلي بعض الادغام أحيانا[٢].

التفخيم والترقيق

هذا وصف للصوت المنطوق، قبل ان نحدد معنى التفخيم لان لنا ان نعلم ان الاطباق ، والطبقية والاستغلاء كل هذه المصطلحات تشترك جميعها في ارتفاع الجزء الخلفي من اللسان تجاه الطبق وأصوت الأطباق والاستعلاء كلها أصوات تفخيم مع التفاوت في درجة هذا التفخيم .

أما الإطباق – ومقابله الانفتاح – فهو ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الحنك اللين مع النطق بالحرف ايا كان مخرج هذا الحرف ، حيث يأخذ اللسان شكلا مقعراً نظر الى ارتفاع مقدم اللسان بما فيه طرفه أيضا ، وهى أربعه أحرف في اللغة العربية وهى :

١ – الصاد ٢ – الضاد ٣ – الطاء ٤ – الظاء

فخراج الثلاثة الاولى من الاسنان واللثة ومخرج الرابع من بين الاسنان فهمي أصوات مطبقه تنطق من مخارج أخري غير الطبق ولكن تصحبها ظاهرة عضلية في مؤخرة اللسان[٣].

---

(١) البكري معجم ما استعجم ١–١٠.

(٢) انظر في هذا اللهجات العربية في القرءات القرآنية ص ١٣١ : ١٣٣.

(٣) المدخل الى علم اللغه ٣٧ – ٣٨ – والصوت اللغوي ١٩٥.

وذكر الزنخشري : وسميت مطبقه لأنك تطبق عليها حين تخرجها من اللسان الى ما حاذي ذلك المخرج من الحنك ، فتنحصر بين اللسان والحنك الاعلى، واقواها في الاطباق الظاء ، واصفها فيه الظاء ، واما الصاد والضاد فمتوسطتان في ذلك[1].

والمنتجة جميع الحروف بعد المطبقه ، وانما سميت منفتحة لانها لا تنحصر بين اللسان والحنك ، ولكنها عند النطق بها يكون ما بين الحنك واللسان منفتحا، ومنها ما يلي مخرجه من اللسان وهو منفتح لا انطباق له وامَّا المصطلح الثاني ، وهو الطبقية فوصف الصوت بها معناه ان مخرجه من الطبق وهى اللغه العربية اصوات الكاف : الكاف والغين والخاء ، يقوم الدكتور تمام حسان : واليجزر القاري من الخلط بين اصطلاحين تختلفان اكد اختلاف وان اتحدا في كثير مما يخلق صله بينهما ذلك هما:

الطبقية او النطق في مخرج الطبق Ariculation والإطباق او ما يسمي في علم الاصوات velarifation ، فالطبقية ارتفاع مؤخرة اللسان حتى يتصل بالطبق فيسد لمجري او يضيقه تضيقا يؤدي الى احتكاك الهواء بهما في نقطه التقائهما ، فهي إذن حركة عضوته مقصوده الذاتها يبقي طرف اللسان معها في وضع محايد ، اما الاطباق فارتفاع مؤخره اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا تتصل

---

(١) المفضل في شرح المفصل ٤/ ٤١٤.

به على حين يجري النطق في مخرج اخر غير الطبق يغلب ان يكـون طـرف اللسـان احد اعضاء العامله فيه[١].

والطبقية بهـذا التعريـف لا مقابـل لهـا أمـا مصـطلح الاسـتعلاء مقابلـه الاستغال وهو يعني ارتفاع مؤخرة اللسان ناحيـة الطبـق عنـد النطـق بالصـوت سواء ارتفع معه جزء اخر من اللسـان واتخـذ شـكلا مقعـرا ام لا فهـو أعـم مـن الاطباق وحروفه يجمعها : (خص ضصفط قط) فهي حـروف الاطبـاق الاربعـه مضاف اليها الغين والخاء والقاف[٢].

ويري بعض العلماء ان مؤخرة اللسـان عنـد نطـق الحـروف المسـتعليه لا ترتفع ناحية الطبق ، وإنما ترتفع ناحية اللهاه فيحدث اتساع لغرفه الـرنين اتسـاعا متوسطا مما يعطي الصوت قيمته التفخيميه[٣].

وقال السخاوي في المفضل : عن حروف الاسـتيلاء : هـذه السـبعه هـي حروف الاستعلاء ، وانما سميت بذلك لان اللسان يستعلى عنـد النطـق بهـا عـلى مخرجها من اللسان ، وهى حروف الاطباق الاربعة المذكرة المذكورة ومنهـا مـا لا يكون له مع الاستعلاء انطباق وهى الفين والخاء والقاف ، وانما يستعلى مـن غـير انطباق، وباقي الحروف غير هذه السـبعه منخفضـه ، وتسـمي المسـتغله سـميت

---

(١) مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان ٨٩.

(٢) الصوت اللغوي ١٩٩-٢٠٠.

(٣) الدراسات الصوتية ص ٤٦.

بذلك لان الصوت واللسان لا يستعلى بها عند النطق الى الحنك كما استعلى بالمستقبلية[1].

والمستعلية : سبعة وهى ضد المستفلة إذ الاستعلاء ارتفاع اللسان إلى الحنك والمطبقية من جملة المستعليه اربعه الضاد والظاء والصّاد والطاء وهى ضد المنفتحة .

والإطباق ان ينطبق على مخرج الحرف من اللسان ما حاذاه من الحنك فإن قلت فهي مطبقه مستعله قلت : نعم لانن الاستعلاء هو ارتفاع اللسان وذلك لا ينالقص الاطباق .

وقال سيبويه :ومنها المطبقيه والمنفتحه ، فأما المطبقه فالصاد والضاد والطاء والظاء ،والمنفتحة كلما سوي ذلك من الحروف ، لانك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه الى الحنك الاعلى وذهه الحروفه الاربعه إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن الى ما حاذي الحنك الاعلى من اللسان ترفعه الى لحنك فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك الى موضع الحروف ، واما الدال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن ، فهذه الأربعه لها موضعان من اللسان وقد بين ذلك بحصر

---

(١) المفضل ٤/ ٤١٤.

اصلوت ،ولولا الاطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا ، والظاء ذالا ولخرجت الضاد[١] .

من الكلام ، لانه ليس شيء من موضعها غيرها ونحن حينما نفرق بين الاطباق والطبقية والاستعلاء انما هو وصف عضوي للصوت المنطوق واما التفخيم فهو الاثر السجعي الناشيء عن الاطباق او الاستعلاء ، وان اصوات الاستعلاء كلها اصوات مفخمة في نطقها ، ويضيف علماء القراءات اليها حرف الالف اذ انها تبع لما قبلها في نحو (السماء) و(الطارق) فهي مرفقه في الكلمة الاولى بعد الميم ، ومفخمه في الثانية بعد الطاء ، كما يضاف اليها صوتا والراء واللازم في بعض احوالهما على ما هو مفصل عند علماء القراءؤات[٢].

وقال ابن مخلد : كان القراء يكرهون تغليظ اللامات في القرآن قلت وقد وقع الاجماع منهم على تغليظ السلام من اسم الله عزوجل اذا لم يكن قبلها كسرة ، وعلى ترقيقها مع الكسرة نحو : (لله) وترقيقها في هذه طلباً للمشاكله ،وتفخيهما في غيره من خصائص هذا الاسم الشريف تعظيما له والراء ان كانت ساكنة وقبلها كسرة رققت لمشاكله اللفظ ،وإن لم يكن قبلها كسرة فخمت واظهر تفخمها

---

(١) شرح الشاطبيه ٢٠٦.

(٢) الصوت اللغوي ٢٠٢ – ٢٠٦.

وجهرها وسواء وقع بعدها كسرة نحو مرجعهم او ياء نحو " مريم " وقرية اولم يقع ورقق قوم الراء في قوله عزوجل " بين المرّ وزوجه " لمكان كسرة الهمزة[١].

والمحدثون اتفقوا مع القدامي في معرفه الاصوات المطبقه والمستعليه فهم لم يزيدوا على عدتها حرف وان اختلف الفاظهم في أحيان قليله ، كما ان هناك من المحدثين من يعبر عن الاستعلاء والاطباق والتفخيم بمصطلح واحد هو التفخيم وتعبير علمائنا القدامي أدق فالاطباق والاستيلاء وصف عضوي اللسان بإرتفاع طرفيه وأخذه شكلا مقعرا في اصوات الإطباق وارتفاع اقصي اللسان فقط مع باقي أصوات الإستعلاء أما التفخيم فهو أثر سمعى ناشيء عن هذا الإرتفاع.

اذن فالمحدثون من علماء اللغه لم يزيدو كثيرا عما قاله القدامي في موضوع التفخيم والترقيق وتركزت إضافتهم فيما استفادوا من الأجهزة الحديثة والوصف الإكوستيكي الدقيق للنطق وتلك الحروف وهكذا نجد القدامي كانوا ادق واكثر تفصيلا من المحدثين.

هذا وبالله التوفيق

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

آميـــــن

---

(١) جمال القراء ٢/ ٣٥٧.

المصـــــادر والمراجـــــع

الأصوات اللغوية د ابراهيم أنيس ١٩٦١م القاهرة

البحر المحيط لأبي حيان الأندلس القاهرة ١٣٢٨ هـ

التطور النحوي لبرجستراسر طبعة القاهرة ١٩٦١م

جمال القراء وكمال الاقرار لعلم الدين السخاوي تحقيق د/ عبدالحق عبدالدايم

بيروت طبعه اولى جمال القراء وكمال الاقراء لعلم الدين السخاوي وتحقيق د .

عبدالكريم الزبيدي بيروت طبعه اولى ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣ م .

جمهرة أنساب العرب لابن حزم طبعة أولى عام ١٩٥٠م

الحجة في قراءات الائمة السبعة لإبن خالوية مخطوط بدار الكتب برقم ١٩٥٢٣

الخصائص : لابي الفتح عثمان ابن جنة تحقيق محمد على النجار الجزء الاول : الهيئة

المصرية العامه للكتاب القاهرة طبعه ثالثه : ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م

دراسات الصوتية عند العلماء العرب د حسام البهنساوي – القاهرة ١٤٢١ هـ –

٢٠٠٠ م

دراسة الصوت اللغوي – د احمد مختار عمر القاهرة (١٩٧٦ م)

دراسة السمع والكلام د / سعد عبدالعزيز مصلوخ الطبعه الاولى القاهرة ١٤٢٤

هـ- ١٩٩٠ م

دراسات في علم الاصوات د / حسام البهنساوي – القاهرة ١٩٩٩م

سر صناعه الاعراب لابن جنة تحقيق د حسن هنداوي دار العلم دمشق طبعه اولي ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م

شرح الشاطبيه العلم الدين السخاوي فتح الوصيد في شرح القصيد مخطوط

شرح المقل لابن يعيش مكتبه المتني القاهرة ١٩٧٦ م

صفة جزيرة العرب الهمداني ليدن ١٣٨٤ هـ

الصوت اللغوي د . عبدالمنعم التجارة القاهرة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠

علم اللغه العام الأصوات الدكتور كمال بشر – القاهرة ١٩٧٠

العين للخليل بن أحمد تحقيق الدكتور : ابراهيم السامرائي والدكتور مهدي المخزومى بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

القراءات الشاذة لابن خالوية : تحقيق برجستراسر مكتبة الرحمانية طبعة ١٩٣٤

الكتاب كتاب سيبوبة تحقيق عبدالسلام هارون القاهرة طبعه ثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ م

اللغه بين المعيارية والوصيفه الدكتور تمام حسان القاهرة ١٩٨٥ م

اللغه العربية – معناها ومبناها د . تمام حسان – القاهرة ١٩٧٩م

اللهجات العربية : د . ابراهيم أنيس القاهرة ١٩٧١م

اللهجات العربية في القراءات القرآنية د. عبده / الراجحى

المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن حنى تحقيق على النجدي ناصف

د. عبدالفتاح شلبي القاهرة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

المدخل الى علم اللغه د. رمضان عبدالتواب – القاهرة

طبعه اولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م

المرعش في بيان جهد المقل

المفضل في شرح المفصل للسخاوي طبعه القاهرة ١٣٣٩ هـ

معجم ما استعجم للبكري

مناهج البحث في اللغه د. تمام / حسان

القاهرة ١٩٧٩ م

النشر في القراءات العشر لابن الجزري تحقيق محمد على اضلياء بيروت

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي طبعة بغداد ١٩٧٦م